

كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

البعد التاريخي والتطور التقني

د. مصطفى أحمد علي*

كتبت لغات المسلمين في معظمها، في أوقات مختلفة من تاريخ الحضارة الإسلامية، بالحرف العربي، وقد اتسع نطاق هذه اللغات المكتوبة بالحرف العربي باتساع نطاق الإسلام؛ فشمّل لغات المسلمين في آسيا، وأوروبا، وإفريقيا. والراجح أن الفارسية كانت أقدم لغات المسلمين؛ التي كتبت بالحرف العربي، ثم تلتها اللغات التركمانية، والكردية، والأردية، والبشتونية. وقد ثبت أيضاً أن بعض اللهجات الإسبانية في أوروبا، كتب بالحرف العربي منذ القرن العاشر الميلادي. أما في إفريقيا فتراجع الآثار الدالة على كتابة الهوسا، والسواحيلية بالحرف العربي إلى القرن الثامن عشر الميلادي. على أن القرائن التاريخية تدلّ على أن الحرف العربي عرف طريقه لكتابة كل من الولوف، والسوننكي، والسوسو، منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وهي الحقبة التي ازدهرت فيها دولتا مالي وغانا الإسلاميتان في غرب إفريقيا.

ولابد في البدء، من التمييز بين الكتابة المنمطة، وغير المنمطة، فبينما يمكن أن يتسع معنى الكتابة على إطلاقه، فلا يعني الالتزام بأسس وقواعد ورموز محددة، فإن التنميط على خلاف ذلك فهو يعني التقيد بقواعد معينة، ورموز محددة. ويمكن القول عموماً بأن لغات المسلمين في آسيا، نحو: الفارسية، والتركية، والعثمانية، والكردية، والأردية، والبشتونية، هي: أول اللغات التي عرفت أبجدية عربية منمطة؛ ذات قواعد ورموز كتابية دقيقة. ويرجع السبب في

* رئيس مركز التخطيط والمعلومات والتوثيق بالإيسيسكو

ذلك إلى كثرة التأليف، وتراكم التراث الأدبي والثقافي لدى تلك الشعوب، ومساهماتها في شتى المجالات الفكرية، والثقافية، والأدبية للحضارة الإسلامية. أما لغات المسلمين في إفريقيا، ومع أن الحرف العربي عرف طريقه إلى كتابتها منذ عصور مبكرة؛ ترجع إلى بدايات الدول الإسلامية في مالي، وغانا، وصكتو، وبرنو، ووداي، وغيرها، فإن كتابتها لم تكن تخضع لقيود صارمة. وقواعد ورموز محددة، بل كان الأمر متروكاً في غالب الأحيان إلى اجتهادات النساخ والكتّاب. ومما ساهم في ذلك أيضاً، انتشار اللغة العربية، والرغبة الشديدة في تعلمها لدى الخاصة، والعامّة من سكان تلك الدول والممالك؛ وتدفق هجرات القبائل العربية، والمستعربة وهو ما تمثل في ظاهرة التعريب؛ التي عرفتها إفريقيا على نطاق واسع، فبينما نجد اللغة العربية محصورة في الحدود القومية، والجغرافية للجزيرة العربية، دون أن تتجاوزها إلى الأقاليم المجاورة في قارة آسيا، نجد نطاقها الجغرافي في اتساع مستمر حتى يوم الناس هذا، في إفريقيا.

المسند والنبطي

عرف العرب في تاريخهم خطين اثنين لكتابة لغتهم : خط المسند في اليمن، وحضر موت، والحبشة، وقد تطور المسند في ظل الحضارة الحبشية القبطية، واتخذ له معايير وضوابط وقواعد، وما زال حتى يومنا هذا مستعملاً في كتابة اللغات الحبشية؛ كالأمهرية، والتجريدية، والخط النبطي الذي يرجع في أصل نشأته إلى شمال الجزيرة العربية. وقد مرّ الخط النبطي بمراحل عديدة من التطور، وكتبت له الغلبة على خط المسند في ظل الحضارة الإسلامية التي ولدت في الحجاز. وبالإطلاع على الآثار القديمة المكتوبة بهذا الخط في مراحل الأولى، يتبين المرء عدداً من أوجه القصور؛ يتمثل أهمها في انعدام الحركات، وفي أن بعض الحروف كان يرمز لأكثر من صوت.

ومع التطور الفكري، والأدبي، والعلمي الذي عرفته اللغة العربية في ظل الحضارة الإسلامية، وحاجة هذه النهضة الكبرى إلى أدوات دقيقة. لتدوينها، شهدت الكتابة العربية حدثين هامين تمثالا في:

- الإعجام، وهو تمييز الحروف التي ترمز لأكثر من صوت عن طريق النقط، وبهذا يمكن التمييز بين عناصر مجموعات الحروف المختلفة نحو : ب، ت، ث، ج، ح، خ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ... إلخ.
- التشكيل، وهو وضع إشارات خطية، تميز الحركات القصيرة (الصوائت)، وهي الفتحة والضمة والكسرة.

ومع انتشار الخط العربي، واتساع نطاق استخدامه، ليشمل لغات أخرى غير العربية، اعترضت طريقه مشكلات أخرى راجعة لاختلاف النظم الصوتية؛ لتلك اللغات وتتمثل: في وجود أصوات جديدة غير معروفة في النظام الصوتي العربي. وقد اتبعت هذه اللغات، المنهج نفسه الذي اتبعته الكتابة العربية في معالجة هذه المشكلات؛ ومن ذلك أن الفارسية، وهي أقدم اللغات التي اصطنعت الخط العربي، استطاعت عن طريق الإعجام، اصطناع حروف جديدة لأصواتها؛ التي لا توجد في النظام الصوتي العربي، وذلك في نحو الكاف المجهورة (g)، التي رمز لها بكاف يعلوها خط أفقي (گ)، والجيم المهموسة (č)، التي أصبح يرمز لها بجيم مثلثة الإعجام (چ)، والباء المهموسة (p)، التي يرمز لها بباء مثلثة (پ). وهكذا ...

كتابة اللغات الإفريقية بالخط العربي

تذكر موسوعات اللغات واللسانيات؛ أن الآثار الموجودة تدل على أن السواحيلية، والهوسا كانتا مكتوبتين بالحرف العربي، منذ القرن الثامن عشر، والأرجح أنهما كتبتا بالحرف العربي قبل ذلك التاريخ^(١). والراجح أيضا أن لغات شعوب الضولان، والولوف، والسوننكي، والسنغاي، والسوسو، التي كانت عماد الإمبراطوريات الإسلامية؛ التي قامت في إقليم الساحل الإفريقي، بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي، كانت أول ما كتب بالحرف العربي في القارة الإفريقية. وتنتسب أقدم المخطوطات الإفريقية المكتوبة بالحرف العربي إلى

^(١) راجع :

Asher R.E The Encyclopedia of Languages and linguistics

لغة سونغاي، وترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي (٢). وبالجملية فإن ما عثر عليه من آثار ومخطوطات، يبين بجلاء أن الكتابة بالحرف العربي، كانت قد تبلورت، وأصبحت تقليدا ثقافيا راسخا؛ لدى قطاع واسع من المتحدثين باللغات الكبرى في غرب أفريقيا، ولاسيما الفلندي، والولوف، بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي، وانتشر الحرف العربي في مراحل لاحقة؛ ليشمل لغات أخرى في إقليم غرب إفريقيا، نحو: الماندنكة والهوسا واليوروبا. (٣)

ويتبين للباحث أنه رغم البدايات المبكرة لصلة اللغات الإفريقية بالحرف العربي؛ التي ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي، فإن كتابة هذه اللغات بالحرف العربي؛ لم تكن نخضع لقيود صارمة وقواعد ورموز محددة، وإنما كان الأمر متروكاً لاجتهادات الأفراد، وكثيراً ما كان الناسخ يرمز لصوت واحد في اللغة المكتوبة بأكثر من حرف عربي. وفي اعتقادنا أن هذا الأمر، راجع في حقيقته إلى أن انتشار الإسلام، واندياح الثقافة الإسلامية في إفريقيا، اقترن بظاهرة هجرة القبائل العربية عبر البحر الأحمر إلى إفريقيا الشمالية، وتعريبها في مرحلة أولى، واستمرار هذه الظاهرة في مرحلة لاحقة على إقليم

(٢) راجع :

Moraes Farias, Paulo Fernando de. ٢٠٠١. *Arabic medieval inscriptions from the Republic of Mali: Epigraphy, chronicles and Songhay -Tuareg history*. Oxford: Oxford University Press

(٣) راجع :

- Caron, Bernard. ٢٠٠٠. *La litterature haoussa*. In *Panorama des litteratures africaines. État des lieux et perspectives*, eds. Ursula Baumgardt and Abdellah Bounfour, ٩٣-١٠٧. Paris: L'Harmattan/INALCO
- Dalby, David. ١٩٨٦. *L'Afrique et la lettre/Africa and the written word*. Oshodi: Afprint.
- Philips, John Edward. ٢٠٠٠. *Spurious Arabic. Hausa and colonial Nigeria*. Madison WI: University of Wisconsin-Madison.
- Philips, John Edward. ٢٠٠٤. *Hausa in the twentieth century: an overview*. *Sudanic Africa* ١٥:٥٥-٨٤
- Seydou, Christiane. ٢٠٠٠. *Litterature peule*. In *Panorama des litteratures africaines. État des lieux et perspectives*, eds. Ursula Baumgardt and Abdellah Bounfour, ٦٣-٧٥. Paris: L'Harmattan/INALCO

الساحل الإفريقي، وتعريب مؤسسات المجتمع السياسية والثقافية، وخلق واقع ثقافي واجتماعي؛ يمكن معه الحديث عن وجود لهجات عربية؛ "تنتمي إلى الحزام السوداني العربي الممتد في منطقة الساحل الإفريقي، والصحراء الكبرى حتى تخوم الغابة الاستوائية. ويمتد هذا الحزام متسعاً باتجاه الشرق، فبينما هو رقيق نسبياً في بلاد شنقيط، وشمال مالي، والنيجر؛ نجده يتسع في شمال تشاد، ويتجه جنوباً ليشمل شرق نيجيريا، وشمال الكمرن، ويحيط بسواحل بحيرة تشاد، جامعاً منها بحيرة عربية، ثم يمضي في اتجاه الشرق؛ ليشمل سهل البطحاء، وديار السلامات، ووداي، ويمتد إلى ما وراء الحدود السودانية عبر دارفور، وكردفان، وإقليم الجزيرة وسهل البطانة ليتصل عبر البحر الأحمر بالحجاز، وينحدر مع النيل إلى مصر(٤).

وكان من آثار هذه الظاهرة، ظاهرة اقتران انتشار الإسلام بالتعريب، أن تعربت مجتمعات بأكملها في السودان الأوسط والشرقي، وانعكس التعريب أيضاً على المؤسسات السياسية والتربوية والثقافية.

ويتتبع هذا الحزام من الشرق إلى الغرب؛ نجد أن ظاهرة التعريب كانت أعمق أثراً في الجزء الشرقي، الذي يشمل ما يسمى بمصطلحات المؤرخين العرب، بالسودان الأوسط، والشرقي، والذي شهد سلطنات كانم، وبرنو، ووداي، ودارفور، وسنار، حيث تعربت مجتمعات بأكملها، ضمت شعوباً وقبائل تتحدث العربية؛ بحسبانها اللغة الأم، وشعوباً وقبائل أخرى تتحدث العربية بحسبانها لغة تخاطب، وهكذا غدت العربية في هذه المجتمعات لغة الخاصة والعامية، لغة التعليم، والإدارة، لغة المراسلات الخاصة، والمعاملات التجارية. وبالجمل، فإن الآثار المكتوبة، والمخطوطات التي خلفتها هذه الدول، وهذه المجتمعات حررت في مجموعها بالعربية ولا تشمل فيما نعلم، آثاراً مكتوبة باللغات المحلية.

(٤) مصطفى أحمد علي، اللهجات العربية في السودان الأوسط والشرقي، مجلة دراسات إفريقية، العدد ٢٧، ص. ١٤٥.

أما في الجزء الغربي من هذا الحزام، فإن ظاهرة التعريب كانت أقل شأنًا، ولم تصبح العربية لغة للمجتمعات التي كانت تكوّن الممالك الإسلامية التي عرفها هذا الإقليم. بلى كانت هناك قبائل عربية بدوية في أنحاء متعددة من هذا الإقليم، وما يزال لها وجود إلى يومنا هذا، ولكنها كانت تعيش على تخوم الحضارة، ولم يكن لها تأثير لساني على المجتمع، ومؤسساته السياسية. على أن العربية الفصحى كان لها وجود بين الخاصة، تكتب بها المراسلات الرسمية، وتصنف بها الرسائل الفقهية ويتعلمها الناس تعلمًا في المساجد والمدارس. أما المراسلات الخاصة، والمعاملات التجارية فغالبًا ما كانت تتم باللغات المحلية المكتوبة بالحرف العربي. ومع نمو المؤسسات السياسية والإدارية والثقافية، وتنامي حاجة عامة الناس للتعليم، اتجه العلماء للتأليف والتصنيف باللغات المحلية؛ إضافة إلى اللغة العربية. وكان من آثار ذلك أن اتجهت كتابة لغات هذا الإقليم (نحو الولوف، والفلفلدي، والماندنكة، والسوننكي، والسنغاي، والهوسا، والسوسو) بالحرف العربي، نحو التطور، وخطت بها آلاف المخطوطات التي لا تزال تزخر بها المكتبات، والخزانات، والمراكز العلمية في كنو، وصكتو، وتمبكتو، وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا.

العجمي والولفال

ويصدق هذا القول بوجه خاص على لغات الولوف، والفلفلدي، والماندنكة، والهوسا، أما الولوف فقد كتبت بالحرف العربي "منذ اندياح المؤثرات الإسلامية الوافدة من الشمال، وقيام إمبراطورية الولوف في القرن الحادي عشر الميلادي، وطوّعت الأبجدية العربية، ابتداءً من ذلك العهد، لتناسب الأصوات الخاصة بالولوف. وسميت هذه الكتابة بالولفال وكانت تدوّن بها آثار أدبية، ودينية، وإدارية.

وما زالت الولفال تستخدم في المراسلات الشخصية، وفي الكتب الدينية التي تصدرها الزوايا الدينية، والطرق الصوفية، وفي النشرات المتعلقة بالإرشادات

الزراعية والصحية"^(٥). وتشتمل الولوجية في نظامها الصوتي، على ١٩ صوتاً صامتاً، تشترك في ١٤ منها، مع العربية، وعلى تسعة صوامت مزدوجة، وعلى ستة صوامت مزدوجة، وعلى ستة صوائت، تشترك في ثلاثة منها، مع العربية.

وأما الفلغلدي: وهي لغة الفولان، فالراجح أنها كتبت بالحرف العربي؛ منذ تحوّل شعب الفولان إلى الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي، وبدأ التأليف، والتصنيف بهذه اللغة مع ظهور دولة الفولان في فوتا توري (السنغال) في القرن الثامن عشر الميلادي، وتطوّرت الأبجدية العربية التي كتبت بها هذه اللغة تحت مسمى العجمي؛ على عهد دولة الفولان في "مسينا (شمال نيجيريا، وأواسط النيجر)، في القرن السابع عشر الميلادي، التي انضمت في منتصف القرن السابع عشر إلى سلطنة سكتو، التي تحكمها أسرة عثمان بن فودي (دان فودي)، الذي يرجع إلى أصول فولانية"^(٦) وللشيخ عثمان بن فودي تأليف شعرية بلغة الفلغلدي، كتبت بالحرف العربي، من ذلك قصيدته القادرية، ثم كتابه نور الألباب، ولأسماء بنت الشيخ عثمان، وعدد من رجال الفولان بالخلافة السكتية، نظم وافر بلغة الفولان، كتب بالحرف العربي. وكثير من هذه التأليف تراث محفوظ في كتب ومخطوطات في مدينة، كنو ومدينة كادونا، وجامعة أحمدو بلو بزانيا، وفي سكتو وإبادان بنيجيريا"^(٧) وتحتفظ الخزانات، ومراكز التوثيق في جمهورية مالي بتراث شعري مكتوب بالفلغلدي في كل من موبتي، وتومبكتو، وقاوا^(٨). وتشتمل الفلغلدية في نظامها الصوتي، على ٢٥ صوتاً صامتاً، تشترك في ١٧ منها، مع العربية. وعلى خمسة صوائت تشترك في ثلاثة منها، مع العربية.

^(٥) مصطفى أحمد علي، كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١١، ص. ٧٤.

^(٦) نفسه، ص. ٧٨.

^(٧) بابكر حسن قدرماري، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، ص. ٥١.

^(٨) محمود عبده زبير، التراث المكتوب، الحضارة الإسلامية في مالي، ص. ٣٣٢.

وأما الماندنكة، فهي لغة شعب الماندنكة؛ الذي كان الدعامة التي ارتكزت عليها "دولة مالي؛ التي تحولت إلى الإسلام في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، وتوسعت تحت راية الإسلام، فشملت حوض نهر غامبيا، وبلاد التكرور، في حوض السنغال وبلاد الولوف، وامتدت من سواحل المحيط إلى شواطئ النيجر، وإلى حدود الغابون. وقد كان انتشار الإسلام واندياحه في هذه الاتجاهات، مصاحباً لانتشار لغة الماندنكة؛ التي كانت تعد لغة الإسلام الثانية بعد العربية في تلك النواحي..... وتنقسم الماندنكة إلى مجموعة من اللهجات التي تنتشر على امتداد عشرات الدول في إفريقيا الغربية من السنغال إلى نيجيريا، ويطلق عليها أسماء مختلفة في كل منطقة فهي البمبرة في مالي، والماندكة في السنغال وغامبيا، والمانكة في غينيا، والجولا في بوركينا فاسو. ويجمع هذه اللهجات خصائص نحوية، وصرفية، وصوتية، ومعجمية، وتتميز بيسر قواعد النحوية والصرفية. وتأتي لهذا السبب ولأسباب أخرى، في المرتبة الثانية بعد الهوسا، في كونها لغة تواصل وتفاهم بين المجموعات الأخرى في غرب إفريقيا" (٩). وتشتمل الماندنكة في نظامها الصوتي على ١٩ صوتاً صامتاً، تشترك في ١٥ منها، مع العربية، وعلى صوتين مزدوجين، وعلى سبعة صوائت تشترك في ثلاثة منها مع العربية.

وأما الهوسا، وهي أوسع اللغات الإفريقية انتشاراً، فقد كتبت بالحرف العربي منذ القرن السابع عشر الميلادي. وازدهرت الأبجدية العربية بوجه خاص في عهد السلطان عثمان بن فودي في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وتطورت أبجدية الهوسا تحت مسمى العجمي، شأنها في ذلك شأن الفلندي. أما استخدام الحرف اللاتيني في كتابة الهوسا؛ فيعود إلى حقبة الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر، الذي عمد إلى اصطناع أبجدية لاتينية جديدة؛ عرفت باسم بوكو boko. "وتنتمي الهوسا إلى الأسرة التشادية التي تنتمي إلى المجموعة الإفريقية الآسيوية التي تشمل البربرية، والكوشية، والمصرية القديمة،

(٩) مصطفى أحمد علي، كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١١، ص. ٧٧.

والساميات. والسماط الدالة على هذا الانتماء وافرة... ويمكن تبين لهجتين اثنتين للهوسا، الشمالية الغربية (صكتو)، والجنوبية الشرقية (كانو)"(١٠). وللشيخ عثمان بن فودي ولأخيه عبد الله بن فودي ولغيرهم، تأليف شعرية بلغة الهوسا، تناولت "الوعظ، والإرشاد، والترغيب، والترهيب، والأمور الفقهية، والسياسة، والفخر، والثناء، والحماسة، والمدح"(١١). وتشتمل الهوسا في نظامها الصوتي على ٢٣ صوتاً صامتاً؛ تشترك في ١٧ منها، مع العربية، وعلى سبعة أصوات مزدوجة، وعلى خمسة صوائت تشترك في ثلاثة منها، مع العربية.

ومن الأقاليم الإفريقية الأخرى؛ التي شهدت ازدهاراً للثقافة الإسلامية؛ خارج نطاق الحزام السوداني، إقليم الساحل الشرقي لإفريقيا؛ الذي تعرض لمؤثرات إسلامية قوية ساهم فيها العرب، والفرس في ما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين(١٢) وكان من نتائج هذه المؤثرات الوافدة من وراء البحر، وتفاعلها مع البيئة الإفريقية المحلية، تكوّن مجتمع جديد ذو ثقافة متميزة، تعبّر عن نفسها بلغة متميزة؛ تحمل سمات العربية الوافدة والبنوية المحلية.

وتنتمي اللغة السواحيلية من حيث خصائصها النحوية والصرفية والتركيبية، إلى لغات البانتو الإفريقية، أما من حيث خصائصها المعجمية، فإن أثر العربية فيها بارز غالب، إضافة إلى تأثيرات فارسية وتركية وإنجليزية محدودة. وتنتشر اللغة السواحيلية في الجزر المنتشرة شرقي القارة الإفريقية على طول ساحل المحيط الهندي في جزر القمر ومدغشقر، وفي داخل القارة الإفريقية، في كل من كينيا، وتنزانيا، وأوغندا، وزامبيا، وملاوي، ورواندا، وبوروندي، والكنغو. ويقدر عدد المتحدثين بالسواحيلية بنحو خمسين مليوناً. والراجح أن السواحيلية عرفت الأبجدية العربية منذ القرن الخامس عشر

(١٠) نفسه، ص. ٧٨.

(١١) بابكر حسن قدرماري، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، ص. ٦٨.

(١٢) سيد حامد حرير د. المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق إفريقيا، ص. ٨٠.

الميلادي (١٣) حينما ظهرت التأليف الشعرية، والنثرية التي سجلت المواعظ الدينية، والقصص الشعبي والملاحم. وتزخر الخزانات والمكتبات، ومراكز التوثيق في إفريقيا، وأوروبا بآلاف الوثائق، والمخطوطات السواحيلية المكتوبة بالحرف العربي. وتشتمل السواحيلية في نظامها الصوتي، على ٢٢ صوتاً صامتاً، تشترك في ١٦ منها مع العربية، وعلى صوتين مزدوجين، وعلى خمسة صوائت، تشترك في ثلاثة منها، مع العربية.

مراحل تطور الأبجدية العربية الإفريقية

واجهت اللغات الإفريقية عند محاولات لكتابتها بالحرف العربي

صعوبات، تقنية، وفنية ذات طابع صوتي، وهو ما يمكن بيانه فيما يلي :

- وجود صوامت مفردة لا توجد في العربية؛ وذلك نحو الكاف المجهورة (g)، والجيم المهموسة (č)، والباء المهموسة (p)، والنون الحنكية (ñ)، والنون الطبقية (ŋ)، والبدال الشفطية المهموسة (d)، والباء الشفطية المهموسة (b)، والجيم الشفطية المهموسة (y)، والكاف الدفعية المهموسة (k).
- وجود صوامت مزدوجة لا توجد في العربية، نحو : الاحتكاكي الطردي المهموس (ts)، والشفوي الانفجاري المجهور (gw)، والشفوي الدفعي المهموس (w^k)، والشفوي الأنفي المجهور (mb)، والأسناني الأنفي المجهور (nd)، والحنكي الأنفي المجهور (nj).
- وجود صوائت لا توجد في العربية، نحو الصائت الخلفي المتوسط الضمة المماله نحو الفتحة) بنوعيه (o)، (c)، والصائت الأمامي المتوسط (الكسرة المماله نحو الفتحة) بنوعيه (e)، (ε)، والضمة المشوبة بالكسرة (œ).

(١٣) نفسه، ص. ٩٣.

- تضاف إلى هذه المشكلات، مشكلة أخرى ذات طابع معجمي، تركيبية صرف؛ تتصل بحدود الكلمة اسماً كانت أم فعلاً، متصلة، أو منفصلة عن الضمائر، والروابط، والأدوات واللواحق الصرفية، وهو أمر يدخل في صميم تطوّر الدراسات النحوية، والصرفية، والتركيبية للغة المعنية، وإن كان ذا صلة أيضاً بمشكلات الكتابة (١٤).

ثُرك أمر معالجة هذه المشكلات في الكتابة لاجتهادات النساخ والكتاب، ودراسة الآثار المخطوطة، يمكن تبين أربعة مناح سلكت في معالجة الأمر :

- اتخاذ حرف عربي واحد في كتابة أكثر من صوت، ومن ذلك أن السواحليين ظلوا ردحاً من الزمن يصطنعون حرف الباء في كتابة كل من الباء المفردة المجهورة (b)، التي يرمز لها أصلاً في العربية، ولكنهم كانوا يصطنعونه أيضاً للتعبير عن الباء المفردة المهموسة (p)، وعن المزدوجين الأنفيين، المجهور (mb)، والمهموس (mp). وأن الفلندية كانت تتخذ الباء العربية المجهورة، للتعبير عن ثلاث باءات، مجهورة (b)، ومهموسة (p)، وشفطية (ḅ)، وأن الهوساوية كانت تتخذ الباء العربية المجهورة للتعبير عن بائين، مجهورة (b)، وشفطية (ḅ).

- اتخاذ أكثر من حرف عربي في كتابة صوت، ومن ذلك أن الفلندية كانت تصطنع كلا من القاف والغين للتعبير عن صوت الكاف المجهورة (g).

- اتخاذ حرف عربي لا نظير للصوت العربي الذي يعبر عنه في اللغة المعنية، واتخاذ رمزاً لصوت إفريقي لا وجود له في الأصوات العربية، ومن ذلك أن حرف الثاء اتخذ بشكل منهجي ليعبر عن الجيم المهموسة (č)، وأن حرف الطاء اتخذ أيضاً بشكل منهجي

(١٤) راجع : بابكر حسن قدرماري، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، ص. ١١٦، ١٣٤، ١٨٣.

ليعبّر عن الدال الشفطية المهموسة (d̥)، في كل من الفلندية، والهوساوية (١٥) واتخذت الهوساوية أيضا الظاء المثلثة الإعجام (ظ) للتعبير عن الصوت المزدوج تس (ts). وتذكر المصادر أن السواحيلية عمدت في طور من أطوار كتابتها، إلى درجة من التتميط، فلجأت إلى الإعجام في اصطناع أحرف جديدة، للتعبير عن أصوات لا توجد في العربية، ومن ذلك الجيم المثلثة الإعجام (چ)؛ للتعبير عن الجيم المهموسة (č)، شأنها في ذلك شأن الفارسية، والفاء المثلثة الأعجام (ف)، للتعبير عن الفاء المجهورة (v)، والغين المثلثة الأعجام (غ̣)، للتعبير عن النون الطبقية (ṇ̃)، واتخذت أحرفاً مزدوجة للتعبير عن أصوات مزدوجة؛ وذلك نحو ند (nd)، ومب (mb) ونك (ng) (١٦).

- حذت اللغات في أمر الصوائت القصيرة (الحركات) في غالب الأحيان فيما يبدو، حذو العربية؛ من حيث إهمال كتابتها، وترك الأمر فيها لسليقة القارئ. على أن هناك إشارات إلى أن الهوساوية، والفلندية؛ لجأتا عند بيان الحركات، إلى النقط بالمداد الأحمر، أو الأسود للتعبير عن الكسرة الممالة (e).

أبجدية الإيسيسكو العربية الإفريقية النمطة

من المفارقات التي أبانت عنها الدراسات المتخصصة في مشكلة الأمية في إفريقيا، وآسيا، أن حواجز نفسية حالت بين الشعوب المسلمة، وبين التعليم الحديث؛ الذي تستخدم فيه لغات المستعمر، أو اللغات المحلية المكتوبة بالحرف اللاتيني، وما يحمله هذا الحرف من رموز ثقافية؛ يتجنبها (كي لا نقول ينفر عنها)، الجمهور المستهدف، فنتج عن ذلك استفحال الأمية بين هذه الشعوب

(١٥) يلاحظ ذلك في كتابة أسماء الأعلام والأماكن نحو غلادنشي /Galadanči/Galadanchi/ و بواشي /Bauchi/bauči. ونحو طن فوديو /Danfodio/danfodio.

(١٦) تنسب هذه الإصلاحات في الأبجدية السواحيلية إلى الشيخ محمد الأمين الذي استعان بالفارسية والأردية في ما قام به من اجتهادات. راجع يوسف الخليفة أبو بكر "الحرف العربي واللغات الإفريقية". ص، ٢٣.

المسلمة. ومن جانب آخر، فقد أبانت هذه الدراسات، "أن ما يحدد الأمي عادة في غالب دول آسيا وإفريقيا، هو مدى معرفته باللغة الرسمية؛ التي هي غالباً من مخلفات الاستعمار، وتتم كتابتها بالحرف اللاتيني، وعلى هذا، فإن الإحصاءات الرسمية لا تضع في حسابها كل من يقرأ بلغته الوطنية، ويكتبها بحرف غير لاتيني. وتشير الإحصاءات أيضاً إلى أن هناك فئات كبيرة من السكان في إفريقيا وآسيا؛ يستعملون في مكاتباتهم اليومية أحرفاً غير رسمية، بالنظر إلى اللغة الرسمية (١٧). بدافع من هذه الحقائق وغيرها، اتجهت أنظار المختصين: أفراداً ومؤسسات، إلى إعادة النظر في برامج محو الأمية؛ وتناول المشكلة من خلال أبعادها الثقافية والفكرية، والرجوع إلى مقومات الهوية، وحشد كل الرموز الثقافية والروحية في هذه المعركة، واعتماد المنهج التربوي، القائم على أساس استخدام لغة الأم في عملية التعلم، بحسابها أنجع الوسائل، وأقصر السبل للوصول إلى هذا الغرض. ودفعت هذه الرؤى والحقائق؛ عدداً من المؤسسات التربوية؛ إلى إعادة النظر في أمر الحرف العربي، واستعماله في كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا. وترجع بداية العمل المشترك بين المؤسسات المعنية بهذا الأمر؛ إلى المشروع الإقليمي لليونسكو الخاص، باستعمال الحرف العربي في مكافحة الأمية في إفريقيا؛ الذي اشترك في التوقيع عليه في مارس ١٩٨٤ كل من اليونسكو، والبنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامي العالمية. وكان من ثمار هذا التعاون، وضع دراسة علمية لواقع استعمال الحرف العربي في كل من مالي، والسنغال، والنيجر، ونيجيريا، وعقد ندوات وطنية، لوضع حروف الكتابة للغات البولار (الفللدي)، والسنغاي (الزما)، والولوف، والكانوري، والهوسا، وإنشاء فصول دراسية نموذجية؛ لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللغات المحلية في كل من مالي، (البولار، والسنغاي)، والسنغال، (البولار والولوف)، والنيجر، (السنغاي والهوسا).

(١٧) مصطفى أحمد علي، كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط، مجلة الإسلام اليوم، ص. ٦٧.

وانضمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)؛ إلى هذا المشروع، وخصصت برنامجاً عن "استعمال الحرف العربي في كتابة لغات الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية"، في خطة عملها الثلاثية ١٩٨٥ - ١٩٨٨، وبرنامجاً عن "تنميط كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي"، في خطة عملها الثلاثية ١٩٨٩ - ١٩٩١، والتحق بهذا المشروع معهد الخرطوم الدولي، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط، في إطار الحلقة الدراسية؛ التي عقدت في نوفمبر ١٩٨٧ بامامكو، والندوة الإقليمية التي انعقدت في فبراير ١٩٨٨ بداكار، بغرض تقديم المشروع الإقليمي لليونسكو، وشارك فيها مندوبون من موريتانيا، وغينيا، ومالي، والنيجر، ونيجيريا، والسنغال، إضافة إلى البنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وأسفرت هذه الاجتماعات وما تم فيها من مناقشات علمية وفنية، عن تحديد معايير فنية لتنميط الأبجدية العربية الإفريقية، تتلخص فيما يلي :

- تجنب اعتماد حرف عربي، لكتابة صوت غير الذي يرمز له في اللغة العربية.
- اعتماد حرف واحد للتعبير عن صوت واحد في اللغات المختلفة.
- التعبير عن الصوامت المزدوجة بحرفين اثنين.
- تجنب الإعجام (النقط) في التمييز بين الحروف ما أمكن، ذلك أن الأعجام عنصر تمييز ضعيف؛ ويؤدي الإكثار منه إلى صعوبات تقنية عند تمثيل الحرف في الأجهزة الطباعية.

وأعدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، على ضوء ما تحقق، مشروعاً متكاملًا، اشتمل على ست لغات من شرق إفريقيا؛ هي القمرية، والسواحيلية، والأرومو، والدينكا، واللكابرة، واللونغندة، وتمت مناقشة هذا المشروع في ندوتين اثنتين، عقدتا في كل من الخرطوم في أغسطس ١٩٨٩، والرباط في

سبتمبر ١٩٨٩، وكان من ثمار هاتين الندوتين أن تم تنميط حروف هذه اللغات الستة، وتوحيدها مع حروف البولار (الفللدي)، والسنغاي (الزوما)، في غرب إفريقيا.

وعلى ضوء النتائج المشجعة التي أسفر عنها تقييم ما بذل من جهود، اقترحت المنظمة الإسلامية للتربية، والعلوم، والثقافة توسيع المشروع ليشمل كلا من الهوسا، والكانوري، والتماشق، والماندنكة (البمبرة)، والسوسو والسوننكي (السراكولي)، وعقدت ندوات علمية في شهر مايو ١٩٩١ لهذا الغرض في الدول التي يتحدث فيها بهذه اللغات، وهي موريتانيا، والسنغال، وغينيا، ويوركينا فاسو، ومالي، والنيجر، وغامبيا. وخرجت الندوات بمقترحات محددة حول حروف موحدة لكتابة اللغات الوارد ذكرها.

وفي يونيو ١٩٩١، نظمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والبنك الإسلامي للتنمية، ندوة جامعة في كوناكري، شارك فيها معهد الخرطوم الدولي، واليونسكو، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وحضرها متخصصون من جزر القمر، وغامبيا، وغينيا، ومالي، والنيجر، والسنغال، وكان أهم نتائج هذه الندوة، التوصل إلى أبجدية عربية إفريقية واحدة؛ لتسع لغات من غرب إفريقيا هي: الهوسا، والكانوري، والتماشق، والماندنكة (البمبرة)، والسوسو، والسوننكي (السراكولي)، والولوف، والسنغاي (الزوما) والبولار (الفللدي)، إضافة إلى ست لغات من شرق إفريقيا، هي: القمرية، والسواحيلية، والأرومو، والدينكا، واللوغندة، واللكبارة.

وأضيفت لغات أخرى في لقاءات لاحقة، مثل: اليوريا؛ التي التحقت بالمشروع في اجتماع صكتو التنسيقي الذي انعقد في ١٩٩٣، ومثل: الصومالية، والتجريدية، والزغاوية، والنوبية، خلال الدورة التدريبية على الآلة الكاتبة العربية الإفريقية في الخرطوم في ١٩٩٦.

تأليف المناهج والمقررات الدراسية بالأبجدية العربية الإفريقية

دخل هذا المشروع الذي اعتمدت الإيسيسكو والجهات المتعاونة " الحرف القرآني"، اسماً له مرحلة متقدمة بعد قيام البنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية؛ بتمويل صناعة ٦٠٠ آلة كاتبة يدوية عربية إفريقية، تشتمل على مجموعة الأحرف المنمطة الصالحة؛ لكتابة نصوص ست عشرة لغة إفريقية قابلة للزيادة، فضلاً عن اللغة العربية. وتم توزيع هذه الآلات على اللجان الوطنية، والمؤسسات التربوية، والثقافية بالدول المعنية بالقارة الإفريقية، وذلك تمهيداً لاستعمالها في مشروعاتها التربوية، ولاسيما فيما يتصل بمحو الأمية. ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مشروع إعادة التأهيل الزراعي بفوتاجالون (PRAFD) بجمهورية غينيا، الذي اضطلع بتنفيذ مشروع طموح لمحو الأمية بإقليم فوتاجالون، بلغة الفلغلدي، المكتوبة بالحرف القرآني، وتم في إطار هذا المشروع خلال فترة وجيزة، تخريج آلاف الدارسين، والدارسات، وتدريب عشرات المدربين على ركن اللغة الفلغلدية بالآلة الكاتبة العربية الإفريقية. وخطا المشروع خطوة أخرى؛ وذلك بإصدار مجموعة من النشرات والكتيبات؛ التي تعالج قضايا المواطنين، وتصلح لمرحلة ما بعد محو الأمية، ونخص بالذكر في هذا السياق منهج محو الأمية الوظيفية؛ الذي أعده منسق المشروع، باللغة الفلغلدية، وأصدرته المنظمة الإسلامية سنة ١٩٩٧ ويشتمل على النشاطات اليومية، والزراعية، وتربية الحيوان، والصحة، والطهارة، والرضاعة، وتنظيم النشاطات القروية، والتربية الإسلامية، وفهم اللغة الفلغلدية، والحساب، والحروف، والأعداد، والضرب، والطرح، والقسمة، وأنواع القياس؛ من طول، وعرض، ووزن، ومساحة ... إلخ.

ومن التجارب المماثلة تجربة وكالة التعليم الجماهيري بولاية كنو بشمال نيجيريا، ومعهد كنو لتدريب المعلمين، اللذين تم دعمهما بنحو ٦٠ آلة كاتبة عربية إفريقية، وتبع ذلك عقد سلسلة من الدورات التدريبية، على هذه الآلة على مدى سنوات. وكان من ثمار هذا النشاط المتتابع طباعة منهج لمحو الأمية بلغة هوسا (كنو - الرباط، أكتوبر ١٩٩٧)، يشتمل على تعليم اللغة،

والقرآن، والحديث، والعبادات، والمعاملات، والرياضيات، والتدريب المهني، والتوعية الصحية، والثقافة العلمية والبيئة.

وتم في السياق نفسه، وفي إطار برنامج إصدار كتب ومواد تعليمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، إصدار منهج لمحو الأمية باللغة القمرية (موروني - الرباط، يوليو ١٩٩٧).

وأقيمت دورات تدريبية، وورشات عمل؛ بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، وكان من ثمارها ترجمة كتاب "تعليم الصلاة" للشيخ محمد محمود الصواف إلى لغات الهوسا، والفلفلدي، والولوف، والماندنكة، والسواحيلي، واللوغندا، وغيرها، وطباعة هذه الترجمات على الآلة الكاتبة العربية الإفريقية وإصدارها وتوزيعها (الخرطوم - الرباط، ١٩٩٧).

وفي إطار برنامج تطوير إدماج لغات الشعوب الإسلامية في المناهج التعليمية، تم تأليف كتاب نموذجي لتدريس لغة الفلفلدي بالحرف القرآني، وذلك بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية (الخرطوم، يوليو ٢٠٠٠).

وانعقدت ورشات عمل وطنية على مدار سنة ٢٠٠١، بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية؛ حول إعداد البرامج التعليمية، ومقررات محو الأمية بالحرف القرآني، في كل من مالي، وغامبيا، ونيجيريا، والنيجر، وبوركينا فاسو، وغينيا، والسنغال، وتشاد. وكان من أهداف هذه الورشات؛ فضلاً عن إعادة الاعتبار إلى الحرف القرآني، تشجيع الدول الأعضاء على إنتاج نشرات، ومؤلفات تصلح لمرحلة ما بعد الأمية، وتناسب مع مستويات المتعلمين الجدد، واحتياجاتهم. هذا، وقد شكلت نتائج ورشات العمل هذه مرجعاً أساسياً لإعداد برامج تنطلق مستقبلاً، للمساهمة في محو الأمية بالحرف القرآني.

حوسبة الحرف القرآني واتساع نطاق المشروع

ارتكزت الإيسيسكو والجهات المتعاونة؛ وفي مقدمتها جامعة إفريقيا العالمية على تجربة ترجمة كتاب "تعليم الصلاة" للشيخ الصواف، وطباعته بعد رقبته على الآلة الكاتبة اليدوية، ورغبة منها، ومن الجهات المتعاونة في الارتقاء

بهذه التجربة؛ تبنت الجامعة مشروع حوسبة الحرف القرآني؛ استناداً على أبجدية الإيسيسكو المنمطة، وتم تعميم الأبجدية المحوسبة استناداً إلى خط النسخ، بأنماطه الثلاثة: المنتظم، والمائل، والعريض مع استصحاب الرموز الملحقة الإضافية، وتم تطوير برنامج حاسوبي سهل الاستخدام لهذا الغرض. وشرعت الجامعة على إثر ذلك، في تدريب طلابها الأفارقة على استخدام هذا البرنامج الحاسوبي، والطباعة به، وقامت الإيسيسكو، إثر نجاح تجربة الحوسبة، بتنظيم عدد من ورشات التدريب الإقليمية، في الخرطوم، وكوناكري، وأوجا، على مدى ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩، واستفاد منها أكثر من ٦٠ دارساً، ينتمون إلى السودان، والسنغال، ومالي، والنيجر، وبوركينا فاسو، ونيجيريا، وغينيا، وغامبيا، ويتحدثون أكثر من عشر لغات إفريقية. وكان الهدف الذي سعت إلى تحقيقه هذه الورشات، هو اعتماد الحاسوب في محو الأمية، وتصميم برامج معلوماتية، وتطويرها وتوظيفها في إعداد المناهج التربوية، والنشر الصحفي. وتم خلال هذه الورشات إدراج عدد من اللغات الإفريقية؛ التي لم تكن مدرجة في مشروع الحرف القرآني، نحو النوبية، والبجاوية، والتجربة، والمسلاتية، والزغاوية، والفوراوية.

وتم في السياق نفسه، إصدار الطبعة الثانية لترجمة كتاب "تعليم الصلاة" للشيخ محمد الصواف، وهي الطبعة التي تقف شاهداً على الخطوات التي قطعها مشروع الحرف القرآني المنمط، فلئن كانت الطبعة الأولى محكومة، ومحدودة بأحرف الآلة الكاتبة اليدوية، فقد أتت الطبعة الثانية مستفيدة من آفاق الحوسبة والمعلوماتية؛ من حيث جمال الحروف، وطواعيتها تكبيراً وتصغيراً، وتعدد خطوطها من نسخ، ورقعة بما يتواءم مع أحدث التقنيات الطباعية، كما كان صدور هذه الطبعة ثمرة من ثمار الورشات الإقليمية الثلاث؛ التي عقدت في الخرطوم على مدى ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨.

التطوير التقني والتوسع في الترجمة والطباعة والنشر

واتجهت الإيسيسكو والجهات المتعاونة، بدءاً من سنة ٢٠١٠، إلى تركيز الجهود على التطوير التقني للكتابة بالحرف القرآني، عبر استحداث الخطوط الجديدة، والتغلب على الصعوبات في هذا المجال؛ من خلال الاستثمار الأمثل

للسائل التكنولوجية، وللأنظمة الكتابية والخطية المعالجة رقمياً، وتطوير الرموز الكتابية المستعملة بما يتلاءم مع اتساع دائرة اللغات الداخلة في المشروع، والسعي إلى إدخال الرموز الكتابية المستعملة في المشروع، ضمن النظم العالمية المعروفة، و المعمول بها، والتوصل في هذا المجال إلى اتخاذ ثلاثة خطوط طباعية محوسبة، هي: إفريقية ١، وإفريقية ٢، وتمبكتو.

وقد أتاح هذا التطور التقني الذي عرفته أبجدية الإيسيسكو العربية الإفريقية؛ ترجمة وطباعة ونشر معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم "جزء عم"، إلى عشر لغات إفريقية هي: السواحيلية، والصومالية، والصوصو، والسنغالي، والفلندي، والهوسا، واليوروبا، واللوكندا، والماندنكو، والولوف. كما تمت ترجمة وطباعة ونشر كتاب "الأخضري"، في الفقه المالكي إلى ست لغات إفريقية، هي: الصوصو، والماندنكو، والولوف، والفلندي، والهوسا واليوروبا، وتمت ترجمة وطباعة ونشر كتاب "سيرة خاتم النبيين" محمد صلى الله عليه وسلم، إلى ست لغات إفريقية هي: السواحيلية، والفلندي، والماندنكو، والهوسا، والولوف، واليوروبا، إضافة إلى لغة البهاسا في جنوب شرق آسيا.

كراسي الإيسيسكو للحرف القرآني

اتجهت الإيسيسكو إلى إبلاء عناية خاصة خلال السنوات الأخيرة؛ بجعل مشروع الحرف القرآني إلى هم محلي؛ تضطلع به جهات وطنية منفصلة بموضوعه؛ داخل الدول المعنية في العالم الإسلامي وخارجه، بحيث تتم إدارة المشروع، وتمويله، وتفعيله، وحمل رسالته، وتوطينه بواسطة المؤسسات الوطنية داخل كل دولة، وأن يتم تنفيذ الخطط، والبرامج الخاصة بالمشروع؛ بأيدي مؤسسات تربوية وثقافية محلية وطنية. وتم في هذا الصدد استحداث كراسي الإيسيسكو للحرف القرآني؛ ذات الطبيعة العلمية والتطبيقية في عدد من الجامعات، والمؤسسات العلمية، في العالم الإسلامي لتحقيق أهداف هذا المشروع، ويأتي على رأس قائمة هذه الجامعات والمؤسسات العلمية كل من جامعة إفريقيا العالمية في الخرطوم، والجامعة الإسلامية في النيجر، والجامعة الإسلامية الروسية في قازان.

ويأتي إنشاء كراسي الحرف القرآني، واحتضانها، للدبلوماسيين: الوسيط، والعالى للحرف القرآني، انطلاقاً من إدراك عميق، واعتراف بأهمية التراث في الحفاظ على هوية الأجيال في الحاضر والمستقبل، وعلى هذا، فقد كثفت الإيسيسكو عملها في مجال إحياء التراث الثقافي، والعلمي المكتوب بالحرف القرآني؛ في القارة الأفريقية، من أجل ردم الهوة المستحدثة بين جيل الأبناء، وجيل الآباء، وإتاحة هذا التراث للطلاب والباحثين، دراسةً، وتحقيقاً، ونشراً. كما سعت الإيسيسكو، إلى توسيع دائرة الحرف القرآني؛ ليشمل القارتين: الأوروبية، والآسيوية؛ مع استصحاب تجربة المشروع على مدى ربع قرن في القارة الإفريقية، بما يتلاءم مع معطيات الواقع التربوي، والعلمي، والثقافي في الدول المعنية، وتمثل ذلك في ورشات العمل والندوات العلمية التي عقدت في كل من ماليزيا وتايلاند وتارستان بالاتحاد الروسي، خلال السنوات الثلاث الماضية.

وقد أنشأت هذه الجامعات في إطار هذه الكراسي، مراكز للحرف القرآني، بدأ بعضها ينفذ عدداً من البرامج والأنشطة الخاصة بمشروع الحرف القرآني. وتسعى الإيسيسكو، واتحاد جامعات العالم الإسلامي للتوسع في هذا المشروع؛ وذلك بالتعاون مع الجامعات؛ التي تعنى بهذا المشروع الاستراتيجي. وفي هذا السياق فقد قامت الإيسيسكو، واتحاد جامعات العالم الإسلامي، بوضع معايير وأهداف لكراسي الحرف القرآني، وذلك بغرض مساعدة الجامعات في وضع الخطط والبرامج والأنشطة للكرسي، ومتطلبات إنشائه، وعلاقته بالإيسيسكو، والاتحاد والجامعات الأخرى في عدد من الجامعات الإفريقية، والآسيوية.

إنشاء الدبلوم الوسيط في الحرف القرآني.

وفي إطار تفعيل الدور التربوي والثقافي للغات المكتوبة بالحرف القرآني في المنظومة التعليمية الحديثة، خطت الإيسيسكو خطوات ملموسة في سبيل إدراج مشروع الحرف القرآني في المناهج والمقررات الدراسية على مستوى التعليم العام، في القارة الإفريقية، شرعت بالفعل في إعداد كتب تعليمية للمبتدئين تلبية لهذا الغرض، كما عملت على دعم وتشجيع مؤسسات التعليم العالي على استحداث وحدات، وأقسام دراسية للتدريب، والتأهيل في مجال الكتابة بالحرف القرآني،

وتشجيعها على تطوير النشر الثقافى والتربوي عبر التأليف، والترجمة، والطباعة، و النشر؛ باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني، وتمثل في عقد الدورات التدريبية، وورشات العمل حول وضع المناهج، والمقررات الدراسية باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني، وترجمة كتب الثقافة الإسلامية إلى اللغات المحلية، وطباعتها، ونشرها بالحرف القرآني، وقد تم في هذا الإطار إعداد كتب تعليمية على مستوى التعليم العام، لفائدة ٥ لغات إفريقية هي : الهوسا، والفلفلدي، والولوف، والبجا، وبنى عامر (منشورات الإيسيسكو ٢٠١٤) وإصدار معجمين ثنائيي اللغة للغة إفريقية: عربي - هوسا ولغة آسيوية: بهاسا - عربي، (منشورات الإيسيسكو ٢٠١٤). ويأتي إعداد هذه الكتب التعليمية، والمعاجم اللغوية، ثمرة من ثمار الدورات التدريبية الإقليمية؛ المستمرة للحصول على دبلوم الكتابة بالحرف القرآني المنمط التي عقدت في كل من جامعة إفريقيا العالمية، والجامعة الإسلامية في النيجر، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا على مدار الأعوام الثلاثة الماضية، وشارك فيها عشرات الدارسين، والباحثين وحصلوا على دبلوم جامعي، بعد متابعتهم لبرنامج دراسي مكثف، يتكون من أربعة محاور: مشروع بحث التخرج، وحوسبة الحرف القرآني، لسانيات اللغات الإفريقية، وإعداد المواد التعليمية في التعليم العام ومحو الأمية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدورات التدريبية، كانت مجالاً لاختبار قدرة المشروع على استيعاب مزيد من اللغات الإفريقية، وغير الإفريقية، واتسع نطاق المشروع في إفريقيا هذا حتى بلغ عدد اللغات الداخلة في نطاقه نحو ٤٠ لغة إفريقية.

إنشاء الدبلوم العالي في حوسبة الحرف القرآني، وإعداد المواد التعليمية:

عقب النجاح الذي تمخضت عنه دورات الدبلوم الوسيط، حوسبة الحرف القرآني، وإعداد المواد التعليمية؛ التي انعقدت في كل من جامعة إفريقيا العالمية، والجامعة الإسلامية في النيجر، تحت مظلة كرسي الإيسيسكو للحرف القرآني، اقترحت الإيسيسكو إنشاء دبلوم عالٍ في التخصص نفسه، بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية، وتم تكوين لجنة مختصة في الموضوع، قامت بإعداد خطة قدمتها إلى مجلس الجامعة الذي قام بإجازتها واعتمادها، على أن يتم التسجيل،

والالتحاق بالدبلوم بدءاً من سنة ٢٠١٤، بجامعة إفريقيا العالمية، وفق شروط محددة في الحصول على الإجازة الجامعية، وإجادة اللغة العربية مع إلمام بمبادئ الحاسوب. ويهدف الدبلوم، إلى تكوين كوادر علمية، قادرة على إعداد مواد تعليم القراءة والكتابة باللغات الإفريقية على أسس تربوية، ونشر الحرف القرآني في كتابة اللغات الإفريقية؛ باستخدام الحاسوب، وتنشيط الجماعات المختلفة، لتنفيذ برامج مشروع الحرف القرآني، وفتح آفاق دراسة علمية معاصرة متخصصة في حوسبة الحرف القرآني، والربط بين الدراسة الأكاديمية، والعمل التطبيقي في إعداد المواد التعليمية. وتشتمل المواد الدراسية التي تدرس خلال فصلين دراسيين، على مدى ثلاثين أسبوعاً على ثلاث مجموعات، هي: مجموعة اللغويات، ومجموعة التربويات، وحوسبة الحرف القرآني. كما يشتمل الدبلوم على بحث تكميلي يعده الدارس.

وبعد، فلعلَّ في ما سُرِد في الصفحات السابقة بياناً بما يركز عليه هذا المشروع من دعائم، ووشائج تاريخية، ووجدانية، وثقافية راسخة وضاربة في أعماق القارة الإفريقية، وما ينطوي عليه من دوافع، ورؤى استراتيجية تدخل في صميم الأمن الثقافي العربي الإسلامي؛ الذي تمثل القارة الإفريقية، مكوناً من مكوناته، وامتداداً عضوياً لا ينبغي أن ينفصم أو يتجزأ، إذا ما نظر إليه في سياقه الاستراتيجي. كما أن في ما سبق بياناً بقابلية هذا المشروع للتطور والانتعاش، فعلى المستوى الأفقي، اتسعت دائرة اللغات الإفريقية الداخلة فيه، لتشمل نحو أربعين لغة؛ تنتمي لشرق القارة الإفريقية وغربها، ووسطها، بعد أن بدأ في سنواته الأولى بست لغات من غرب إفريقيا، وما انفكت الدائرة تتسع حتى شملت لغات تنتمي للقارة الآسيوية، وعلى المستوى الرأسي، تطور المشروع، ليستوعب أحدث التقنيات الطباعية المعلوماتية؛ التي يسرت طباعة كتب الثقافة والتراث؛ بعد ترجمتها إلى اللغات الإفريقية، كما نما المشروع على المستوى الرأسي أيضاً فأُسِّت باسمه الوحدات الدراسية، والكراسي الجامعية، والدبومات الوسيطة والعليا، وأعدت في إطاره الأطروحات العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراه؛ بعد أن كان محصوراً في بادئ الأمر في نطاق تعليم الكبار ومحو الأمية.

t	ط																	ط	ط
d	ط																	ط	ط
d	ظ																		ظ
c	ع				ع				ع										ع
gh	غ				غ				غ										غ
η	غ				غ			غ	غ	غ		غ	غ		غ		غ		غ
f	ف				ف	ف	ف	ف		ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
v	ف					ف			ف										
β	و					و													
q	ق					ق					ق								ق
k	ك				ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
g	ك				ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
k	ك																	ك	
l	ل				ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
m	م				م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
n	ن				ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
ñ	ن				ن				ن		ن	ن		ن	ن		ن		ن
h	هـ				هـ	هـ	هـ	هـ		هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
w	و				و	و	و	و	و	و		و	و	و	و	و	و	و	و
y	ي				ي	ي	ي	ي	ي	ي		ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي

قائمة الكتب المترجمة إلى اللغات الإفريقية

اللغات	الكتب	بادويت	بهاسا	تفري	سواحيلي	صونغاوي	صوصو	صومالية	فولاني	قمرية	لوغندا	ماندينكا	هوسا	ولوف	يوروبا
تعليم الصلاة					*				*		*	*	*	*	*
شرح الأخصري في الفقه المالكي معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم "جزء عم"				*	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*
كتاب سيرة خاتم النبيين				*					*		*	*	*	*	*
كتاب السيرة النبوية		*													
كتاب تعليم الكتابة والقراءة	*		*						*				*	*	
متن سفينة النجاة في أصول الدين والفقه		*		*											
معجم ثنائي اللغة لإحدى اللغات الإفريقية													*		
معجم ثنائي اللغة لإحدى اللغات الآسيوية		*													
الأربعون النووية		*				*						*	*		
حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة				*	*		*						*		
مناسك الحج والعمرة								*	*					*	*
		١	٤	١	٥	٢	٣	٢	٦	١	٢	٥	٨	٦	٤

المراجع العربية

- ١- بابكر حسن قدرماري، كتابة اللغات الإفريقية، بالحرف العربي : الفلظدي، الهوسا، السواحيلي، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم، ٢٠٠٦.
- ٢- محمود عبده زبير، التراث المكتوب، الحضارة الإسلامية في مالي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٦.
- ٣- سيد حامد حريز، المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق إفريقيا، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.
- ٤- مصطفى أحمد علي، كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١١، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٣.
- ٥- مصطفى أحمد علي، اللهجات العربية في السودان الأوسط والشرقي، مجلة دراسات إفريقية، العدد ٢٧، مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠٠٢.
- ٦- يوسف الخليفة أبو بكر، الحرف العربي واللغات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٢.

المراجع الأجنبية

١. Asher R.E. and other editors. **Encyclopedia of Languages and Linguistics**.Oxford : Pergamon, ١٩٩٤
٢. Caron, Bernard. ٢٠٠٠. **La litterature haoussa. In Panorama des litteratures africaines. État des lieux et perspectives**, eds. Ursula Baumgardt and Abdellah Bounfour. Paris: L'Harmattan/INALCO.
٣. Dalby, David. ١٩٨٦. **L'afrique et la lettre/Africa and the written word**. Oshodi: Afprint.
٤. Moraes Farias, Paulo Fernando de. ٢٠٠١. **Arabic medieval inscriptions from the Republic of Mali: Epigraphy, chronicles and Songhay-Tuareg history**. Oxford: Oxford University Press
٥. Philips, John Edward. ٢٠٠٠. **Spurious Arabic. Hausa and colonial Nigeria**. Madison WI: University of Wisconsin-Madison.
٦. Philips, John Edward. ٢٠٠٤. **Hausa in the twentieth century: an overview**. Sudanic Africa
٧. Seydou, Christiane. ٢٠٠٠. **Litterature peule. In Panorama des litteratures africaines. État des lieux et perspectives**, eds. Ursula Baumgardt and Abdellah Bounfour. Paris: L'Harmattan/INALCO.